

الأثر الوجودي في رواية الطريق لنجيب محفوظ

The Existential Impact on the Novel of the way by Naguib Mahfouz

تين رضا¹ ، المكروم سعيد²

¹ جامعة مستغانم (الجزائر)، redhatine16@gmail.com

² جامعة مستغانم (الجزائر)، said.elmekroum@univ-mosta.dz

Redha Tine^{1*}, Said Elmekroum²

¹ University of Mostaganem (Algeria)

² University of Mostaganem (Algeria)

تاريخ الاستلام: 2021/07/31 تاريخ القبول: 2021/11/27 تاريخ النشر: 2022/01/15

ملخص:

تعد الرواية من أكثر الفنون الثرية انتشاراً في العالمين الغربي و العربي، نجد فيها مناقشات لقضايا حياتية وفكرية متنوعة، عبرت عن الإنسان و معاناته أحسن تعبير، حالها حال الفلسفة الوجودية التي كان جوهر بحثها الفرد. تمثل الأدب للقضايا الوجودية سهلاً فهم مبادئ متنوعة في هذا المذهب الذي أرسى قواعده كبار الفلاسفة الوجوديين، و خصوصاً الرواية، لذا سنحاول في هذا البحث تتبع الأثر الوجودي في نتاج رائد من رواد الرواية العربية الكاتب المصري المشهور نجيب محفوظ، من خلال رواية الطريق، التي تعتبر رواية فلسفية بامتياز، بالوقوف على المتن الروائي تحليلاً و استكشافاً، بالتركيز على جملة من القضايا الوجودية كالحرية، الاختيار، المسؤولية، الالتزام و غيرها. الكلمات المفتاحية: الوجودية، الرواية، نجيب محفوظ، الطريق.

Abstract: Novel is considered as one of the most pervasive arts in the western and arab world. In which we find in it discussions about diverse issues of life and intellect, that well expressed the human – being and his suffering. It is as the case of existential philosophy which studied mainly the individual.

vision of literature to the existing issues facilitated the understanding of various principles to this doctrine, whose rules were laid by great existential philosophers, especially the novel. So we will attempt in this research to trace the existential impact in a work to one of arab novelists, naguib mahfouz through his novel the way, which is counted a philosophica novel par excellence. standing on analyzing and exploring To the novel text. Also , focusing on many existential issues such as: freedom, choice, responsibility, commitment and others.

Keywords: Existentialism, Novel, Naguib Mahfouz, The Way.

مقدمة:

تحديد ماهية الإنسان قضية جوهرية شغلت الفكر البشري منذ القدم، يراه كل متخصص في مجاله برؤية خاصة، و يركّز على هذه الرؤية في توصيفه له، لكن رغم كثرة هذه المحاولات الجادة إلا أنّ الرؤية تبقى قاصرة دوماً قصور الكائن البشري نفسه.

الفلاسفة أكثر الباحثين تنظيراً في شأن الإنسان، حاولوا الوصول إلى الماهية، لكن تعذر ذلك لصعوبة العملية و لتنوع العوامل المؤثرة على الفرد البشري، خصوصاً في العصر الحديث الذي عرف زخماً خاصاً. لقد مرّ العالم بالكثير من الأحداث التي جعلت الإنسان يعيد التفكير في الحياة، الموت والوجود خصوصاً بعد الحربين العالميتين، حيث نبذت الحرب، و تغيرت النظرة لفكرة الموت و الحياة، و الوجود والعدم، فتهيأت الأرضية الخصبة لميلاد فلسفة الوجودية، التي جعلت من الإنسان جوهر الوجود و تبنت مجموعة من المقولات المهمة، و الآراء الجديدة حول هذه القضية.

نشر الوجوديون فكرهم عن طريق التنظير، و اعتمدوا على الأدب و مختلف أجناسه الأدبية - الشعر، الأسطورة، الرواية، و غيرها - لشرح الكلام النظري الذي يصعب على المتلقي العادي إدراك كنهه. إنّ أغلب الفلاسفة الوجوديين أدباء بامتياز، فسهلت المهمة - نوعاً ما - في إيصال الفكر الوجودي لأكبر قدر من البشر.

حظي جنس الرواية بنصيب الأسد من اهتمام الوجوديين، فكانت أغلب إبداعاتهم روايات تبلور الفكر الوجودي، و بحكم عملية التأثير و التأثير بين الآداب المختلفة لم يكن المفكر و الأديب، و المتلقي العربي بمنأى عن هذه الحركة الفكرية المتسارعة، فكان لزاماً خوض التجربة.

تأثر نجيب محفوظ بالوجودية، و جسد تأثره بالفكر الوجودي عن طريق الرواية، فحظيت ثلاثيته المشهورة بكم معتبر من الدراسة و التحليل، و بعض رواياته بقيت مهمشة من حيث التحليل، ما جعلنا نحاول فتح آفاق بحث فيها، لأنها تجسد مظاهر الوجودية خير تجسيد، من هذه المدونات رواية الطريق التي كانت موضوع بحثنا، من خلال محاولة تتبع الأثر الوجودي فيها.

1. الوجودية تأصيل نظري:

1.1 تاريخ الوجودية: الوجودية من المذاهب الفلسفية التي لها حضور قوي في الساحة الفكرية، قديمة قدم مصطلح الوجود، جديدة بحكم ضبطها كمذهب في القرن الماضي.

تاريخياً لها امتداد حتى الحضارة اليونانية من خلال آراء فلاسفة الإغريق في موضوع الوجود هي مرتبطة ارتباط وثيق بتاريخ الفلسفة: «على الرغم من أنّ الوجودية، في أشكالها المتطورة، هي ظاهرة تنتمي إلى العصور الحديثة، فإنّنا يمكن أن نتعقب جذورها إلى فترات بعيدة في تاريخ الفلسفة بل حتى في تلك المحاولات التي قام بها الإنسان قبل ظهور الفلسفة لكي يصل إلى لون من ألوان الفهم لذاته، و بالتالي فلقد أظهرت الفلسفة الوجودية إلى العلن اتجاهها للذهن و طريقة في التفكير قديمتين قدم الوجود البشري

نفسه « (ماكوري، 1982، صفحة 39) ، الكائن البشري كموجود حاول فهم الذات، و تطور هذا الفهم بتوالي الفلسفات، وصولاً إلى روادها في العصر الحديث:» بدءاً من أبي الوجودية الفيلسوف الدانماركي (سورين كيركجارد)، و الألماني (مارتن هيدجر)، فالفرنسي (جان بول سارتر)، فالألماني (كارل ياسبرز)، فالفرنسي (ألبر كامو)، فالإنجليزي (كولن ويلسون)...» (كامل، 2016، صفحة 05)، إذا أردنا فهمها صحيحاً و عميقاً للوجودية في العصر الحديث يجب الارتكاز على فكر الفيلسوف (كيركجارد)، فهو: «أب الوجودية بلا منازع، حياته كلها معاناة» (الحنفي، 2018، صفحة 67)، ثم توالى بعده الأسماء، وصولاً إلى (سارتر) الذي يعتبر اسماً لامعاً يجب الرجوع إلى أعماله - لكلّ دارس يحاول تبين ملامح الفكر الوجودي - لفهم الفلسفة الوجودية دون إغفال الأسماء الأخرى خصوصاً (كولن ولسون)، إنّها تتركز على مجموعة من المقولات المهمة نحاول تقديم بعضها في صورة موجزة، نظراً لكثرتها و سنحاول الاختصار على أكثرها اشتراكاً بين الفلاسفة الرواد.

2.1 من مقولات الفلسفة الوجودية: إنّ أيّ فلسفة ظهرت في تاريخ الفكر البشري هي ردّة فعل طبيعية و محاولة لتجاوز و نقد فلسفة سابقة، من خلال الثورة على مبادئها و ما تدعو إليه، و عليه يمكن القول: « إنّ الوجودية كانت إلى حدّ كبير ثورة ضدّ فلسفة أوروبا التقليدية التي وصلت ذروتها لدى الفلاسفة الألمان» (الحنفي، 2018، صفحة 33) إنّ الوجودية باختلاف مذاهبها تجمعها مبادئ مشتركة، هي ما يميزها عن باقي الفلسفات، و من أهمّ ما تنادي به جعل الوجود بؤرة البحث، من خلال التركيز على وجود الفرد كونه هو الوحيد الذي يحقق الوجود: « فيجب إذن ردّ المسائل إلى الموجودات، و النظر إليها بوصفها موضوعات يعانيتها الموجود نفسه و إذن فالذات الموجودة، أو الذات الوجودية، لا العقل المجرد، هي التي يجب أن تكون العامل في إيجاد الفلسفة، و هذا يفضي إلى تأكيد الفرد» (بدوي، 1980، صفحة 21)، يضاف إليه اتفاقهم على أن فلسفتهم نابعة من تجربة حياتية يطلق عليها اسم التجربة الوجودية لها شكل خاص عند كل واحد منهم، «فالتجربة هي الأساس الوحيد الذي تقوم عليه الفلسفة وتنطلق منه، و على رغم هذا فإنهم، جميعاً، يرفضون لمعارف القبلية، بالمعنى المعروف عند كانت. و إذا كان لدى الإنسان معارف خارجة عن حدود الحس، فإنّ هذا لا يعني في رأيهم أنه يمكن للمرء أن يعرف أيّ شيء كان إلّا من خلال خبرة المعطى في التجربة الحسية» (بوشنسكي، 1992، صفحة 269) هي تعني عند (ياسبرز) الإحساس بميوعة و هشاشة الوجود الإنساني، و تعني عند (هيدجر) الوجود من أجل الموت، و عند (سارتر) الإحساس بالغثيان و التقزز (سليمان، 2018، صفحة 18)

من مقولات الفلسفة الوجودية الحرية و الاختيار، الموقف و المسؤولية فالحرية وإرادة الاختيار في الفلسفة الوجودية تعني أن يوجد الإنسان، ذلك بأن يخلق الفرد وجوده الخاص به، «ينبغي أن تنبعث الحرية الصحيحة في الفعل و في التاريخ و هي لا توجد ما دامت محتواة في المشروع الذاتي للحكم والتأمل

أيضاً، إنّها تفرض إذاً التزاماً، و لكن الفعل ليس حراً تماماً إلا إذا كان ثورة على قوى العالم» (كامل، 2016، صفحة 43) و عليه يمكننا القول أن قوام الفلسفة الوجودية هو الحرية ، ولكنها ليست الحرية العبيية وإنما الحرية المتسمة بروح المسؤولية والالتزام.

يضاف إلى هذه الأفكار اهتمام الوجوديين بفكرة الاغتراب الوجودي، و أصول و منابع الفكرة: « تخص الوجود بما هو كذلك و هذه الحالة يمكن وصفها بالعرضية » (حماد، 2008، صفحة 59) للمفهوم أهمية كبيرة في ميدان الفلسفة، و كذلك الحال عند الوجوديين، إلا أنّ تعدد دلالاته يصعب مسألة ضبطه، لكن السمة العامة الغالبة عليه ارتباطه بالقلق، الضياع، العزلة، يعتبر: (هايدغر) و (سارتر) أبرز من تحدث عن المصطلح، و يستخدم الأخير: « مصطلح الاغتراب بشكلين مختلفين الأول في كتابه الوجود و العدم، و الثاني في كتابه نقد العقل الجدلي. في الكتاب الأول جاءت فكرة الاغتراب متأثرة إلى حد كبير بحديث (هوسرل) عن الغربة و إدراك الذات. فيما تأثر الاستعمال الثاني للاغتراب بفكرة الاغتراب الماركسي » (الشمري، 2010، صفحة 57)، هذه المقولات المتنوعة و غيرها كانت مدار نقاش و تحليل المفكرين في إطار فلسفي خالص، يحكمه تعدد الخلفيات الفلسفية و الآراء الشخصية.

2. الوجودية و التمثل الأدبي:

مختلف أصناف العلوم و الآداب على صلة وثيقة ببعضها البعض، خادمة و مخدومة، في إطار علاقة من التأثير و التأثر، لذا الفلسفة و الأدب يشملهما هذا التواصل الذي يكون في الاتجاهين. إنّ بعض الأفكار الفلسفية مجردة تجريداً كلياً، لا يسهل فهمها و الإحاطة بحيثياتها إلاّ بعد تمثيلها، ما أتاح المجال للأدب من أجل بلورة هذه المفاهيم بطريقة معينة، و جعل الوفاق قائماً بين الأدب و فنونه و الفلسفة، « و هكذا فقد أخذ تأثير الفلسفة يظهر بصورة واضحة في الأدب، و بدأت نزعات فلسفية تخرج من صميم الأدب كالنزعات الوجودية و العبيية المقتصرة على الوعي القصدي للأديب، و أصبحت الرواية المعاصرة أشبه بالتقرير الفلسفي، لكنها تختلف من ناحية التقنية، لأنها تمتلك منظورات متعددة » (اليوسفي، 2016، صفحة 17) بهذا فإنّ غالبية الفلاسفة الوجوديين كانت لهم أعمال أدبية تجسد أطروحاتهم الفلسفية

شاع مذهب الوجودية و « دخل مجال الأدب، و عمق في تأثيره و تعبيره عن روح العصر خاصة على يد فلاسفة فرنسيين » (هلال، 2008، صفحة 321) يؤكد الدارسون أن الوجودية الفرنسية تعد منبعاً خصباً للأدب الوجودي، فيعد كتاب (سارتر) " ما الأدب؟ " الصادر سنة 1947م حلقة وصل بين الوجودية نظرية فلسفية و الوجودية نظرية أدبية، و فيه أثار قضية الالتزام (هلال، 2008، صفحة 322)، الذي هو نابع من وجدان الأديب و ذاته، يصل الأمر في غالب الأحيان إلى إنكار الذات في سبيل ما التزم به الأديب، و لسارتر رأي متفرد في هذه المسألة بالضبط.

ثم تلاحقت الأعمال الأدبية تباعاً لتشكّل تلاحقاً جميلاً بين الفلسفة و الأدب فيما يعرف بالأدب الوجودي

كانت الرواية الوعاء الأكثر قدرة على احتواء هذا المضمون الفكري الوجودي، إنها جنس أدبي لافت، كان ملاذاً للأدباء الذين أثرت عليهم الأفكار الوجودية « فالرواية هي الشكل الأدبي الجديد الذي يعكس صورة كاملة لهذا الاتجاه الجديد لقدرة الفرد على الإبداع » (اليوسفي، 2016، صفحة 44) الإبداع الخلاق الذي هو خروج عن المألوف.

و يتأكد الأمر للمطالع عند العودة إلى المدونات السردية، فيلاحظ كثرة عناوين الروايات في فترة زمنية متنوعة، و « تركزت الرؤى الوجودية في حقل الرواية بشكل كبير كان له أثر مباشر في تعدد الرؤى و وجهات النظر » (اليوسفي، 2016، صفحة 44) عالجت الروايات العبث، و المعقول و اللامعقول، الوجود، و التمرد « ذلك لأن الوجودية بتأكيد ما هو عيني، تستطيع أن تعبر عن نفسها في المسرحيات و الروايات تعبيراً، ربما كان أقوى من البحوث الفلسفية » (ماكوري، 1982، صفحة 283)، دورها فاعل، وسحرها حاضر، لحضور ما يسمى بالمتعة الذهنية عند التلقي، « حتى إننا نستطيع في يومنا الراهن أن نكتشف رؤى وجودية أساسية في قصص (ديستوفسكي، و كافكا و ألبير كامو)، بقدر ما نجد من تحليلات فلسفية، عند (هايدجر)، و (سارتر)، على أية حال فقد كان الفيلسوفان الأخيران قد أدركا هما نفسيهما قوة الأسطورة، و الرواية، و الشعر في التعبير عن مقارنة الوجود » (اليوسفي، 2016، صفحة 44)، فتم لها الذبوع و الانتشار - المقولات الفلسفية - بمساعدة فاعلة من الرواية الوجودية، و التي تحمل في ثناياها فكراً وجودياً، و مساحة البحث في الموضوع واسعة الآفاق لكثرة المدونات، خصوصاً في ميدان الأدب المقارن، لديناميكية الأنا و الآخر في إطار عملية التأثير و التأثير.

3. أثر الوجودية في رواية الطريق :

3.1 ملخص رواية الطريق: رواية الطريق من تأليف (نجيب محفوظ)، سنة 1964م، تبدأ أحداث الرواية مع الشاب صابر بوفاة أمه بسيمة عمران بعد خروجها من السجن بليلة واحدة، بعد أن قضت فيه خمس سنوات من عمرها، حين وشى بها أحد زبائنها بسبب مومس، فتتحول حياة صابر رأساً على عقب، ليجد نفسه وحيداً في هذا العالم، فقيراً بعد أن كان صاحب مال و سطوة، تائها لا يجيد شيئاً بعد أن كانت الأم توفر كل سبل البذخ و الرفاهية.

تتحول الرواية إلى بحث صابر عن أبيه المفقود (خليفة، 2007، صفحة 119)، بعد وصية الأم بضرورة البحث عن الوالد، باعتباره الوحيد الذي يمكن أن ينقذه من مأساته و حزنه، و ضياعه عامة و فقره بصفة خاصة.

تبدأ رحلة البحث في المجهول و عن المجهول، معلومات بسيطة منحتها الأم لولدها، فهو لا يعرف إلا الاسم (سيد سيد الرحيمي)، و معه شهادة زواج، و صورة زواج عمرها أكثر من ثلاثين سنة، »

تغدو رحلة صابر أكثر اجتماعية، سواء بسبب أصله الاجتماعي الوضع، أم بسبب كون مهمته البحثية تتجه إلى المدينة للعثور على أبيه، مما يجعله في تلاق دائم مع الناس» (خليفة، 2007، صفحة 119) مغامرة تبدأ من الإسكندرية، و تستمر أحداثها في مدينة القاهرة، يبيع أثاثه في الأولى يحمل كل ما بقي له من ثروة في جيبه، و يشق طريق البحث متجها إلى الثانية.

تتزامن الأحداث في القاهرة، و تضطرب المواقف، و تكثر الصراعات النفسية الداخلية و الخارجية، يتعرف صابر في هذا الظرف على كريمة الشابة اليافعة زوجة الشيخ صاحب الفندق الذي يقيم صابر، و تكشف عن شخصية تربط صابر بماضيه، كما يتعرف على إلهام العاملة بالجريدة، و التي تحاول أن تساعد صابر من أجل الوصول إلى هدفه.

يعيش صابر قصتين مختلفتين مع كريمة و إلهام، تنتهي قصته مع الأولى بقتله زوجها العم خليل، بعد تخطيط محكم - في نظرهما - غير أن الأمور لم تسر وفق ما خطط له، فيضيف صابر جريمة قتل أخرى إلى سجله، بتخلصه من عشيقته كريمة، انقض عليها انقضاض المجانين، و خنقها خنقا شديداً، حاصرتة الشرطة، بعد أن ساعدها محمد الساوي في العملية، من خلال الإيقاع به.

يجد صابر نفسه في السجن، تنتظره عقوبة الإعدام، بعد أن نشرت قصته في الصحف، لم تتحل عنه إلهام التي أحبتة بل عينت له محاميا محمد الطهطاوي للدفاع عنه، لتنتهي الرواية بحوار بين المحامي و صابر.

2.3 أثر الوجودية في رواية الطريق: كان الأمر طبيعياً أن يتأثر نجيب محفوظ الروائي بالفلسفة التي درسها كمتخصص في الجامعة و يؤكد هو نفسه هذا الأمر في كثير من حواراته، و كتاباته، لكنه يجعل المسألة عامة دون ذكر مذهب فلسفي يقول في هذا الصدد: « مما لا شك فيه، أن الفلسفة أثرت كثيراً، في تكويني.. و في أفكاري.. و في تربيتي عموماً. و لقد اهتمت برؤى الفلاسفة المتعددة للعالم، دون أن أتمي لواحدة من هذه الرؤى، و رغم ذلك فلا أقدر أن أنفي تأثري بالعديد من الفلاسفة، و أنني أحببت البعض منهم حباً شديداً، مثل ديكارت، و كانط، و شوبنهاور، و سارتر، و ألبير كامو...» (محفوظ، حول الأدب و الفلسفة، 2003، صفحة 5)، نقل نجيب محفوظ الرواية نقلة نوعية، لذا يعتبر من أبرز الروائيين العرب الذين تركوا علامة فارقة في ميدان الرواية العربية، و منه « ليست أهمية محفوظ تاريخية إذا و ليس عمله مجرد عتبة من عتبات تطور الرواية العربية، إنه أكثر من ذلك، بسبب غنى عمله الروائي و تناقضاته الداخلية و أسئلته المقلقة...» (صالح، 2010، صفحة 59) بعث نفساً جيداً في الروح الروائية العربية، بالتزامن مع ريادة الوجودية في البلاد الغربية و العالم العربي يقول فخري صالح: « من هنا أصبحت الوجودية مثار جدل كبير بين الفلاسفة و الكتاب، و منهم الأستاذ نجيب محفوظ، الذي تأثر في قراءاته بتلك الوجودية، حيث حوت بعض أعماله الروائية فكرة الوجود و البحث عن الذات المتقدمة، خاصة ذلك القلق الوجودي و مدى علاقته بيقظة الإنسان في إدراك تلك الذات»

(إسماعيل، 2017، صفحة 195، 196) يتجلى الأمر في رواية الطريق من خلال الشخصية البطلة صابر الضائع الذي يبدأ رحلة طويلة للوصول إلى السلام النفسي و تقدير الذات، و إدراك الوجود الذي يحقق الهدوء، الرحلة سمتها أنها طريق أشواكه الضبابية و الغربة، وحجارته التيه، و الألم، يحيط به ليل حالك جنوده الخوف و العجز، و اليأس، انطلاق الرحلة من جو جنائزي مهيب، هو وفاة والدته صابر « اغرورقت عيناه، رغم ضبطه لمشاعره و كراهيته أن يبكي أمام هؤلاء الرجال اغرورقت عيناه. و يبصر مائع نظر إلى الجثمان وهو يحمل من النعش إلى فوهة القبر» (محفوظ، الطريق ، 2006، صفحة 5) لحظة الدفن أبانت عن حزن دائم سيرافق صابر في رحلته، فالملاذ الآمن الذي وفر قليل من السكون النفسي دفن تحت التراب، يعيش بطلنا حالة من العبث، قبل موت الأم و يستمر حتى بعد موتها، هو رجل يحب الجنس، يسعى وراء اللذة، كاد أن يدخل عالم الرذيلة من بوابة الأم، لولا تدخلها قبل وفاتها، و صدمه بخبر سيزيد اضطرابه و قلقه و غريته، « و صمتت من شدة معاناة اليأس ثم واصلت: - معنى هذا أنه يجب أن تهجرني.. تساءل بامتعاض: إلى أين؟ أجابت صوت لا يكاد يسمع: - إلى أبيك..! رفع حاجبيه المقرونيين في ذهول هاتفا: - أبي؟! » (محفوظ، الطريق ، 2006، صفحة 11) تخبره الأم أن الأب قد يكون على قيد الحياة، و أنه لم يمت في صغره، ما يزيد من تعميق الجراح و الكثير من الأسئلة الوجودية من طرف صابر « و هل أضيع عمري في البحث عن شيء قبل التأكد من وجوده؟

- و لكنك لن تتأكد من وجوده إلا بالبحث، و هو خير على أي حال من بقائك بلا مال و لا أمل..

- بديله الوحيد أن تعمل برمجيا أو قوادا أو قاتلا، فلا بد مما ليس منه بد..

و كيف يمكن أن أعثر عليه؟ » (محفوظ، الطريق ، 2006، صفحة 12) يزداد التأزم مع قلة المعلومات المتاحة عن الهدف المطلوب،

سمة الأسئلة أنها تساؤلات خوف و تردد، و غربة، معاناة، مع بصيص من الأمل في فتح آفاق جديدة في إدراك كنه الوجود، لعل المحاولة تكون ناجعة، يشارك البطل سماته هذه كريمة التي أصبحت عشيقة لصابر و هي المرأة التي ليس لها سلطة في حياتها، تمارس دور الخادمة في علاقة زوجية تغيب فيها حقوق الزوجة على زوجها كونها عقدت اتفاقا مسبقاً مع زوجها، تمثل الجانب الغريزي من حياة صابر بوحها يكون في ليالي حميمة تغريه بقتل زوجها « فابتسم في الظلام ثم سأل:

- ترى كيف تمضي بنا الحياة؟

- الأمور معقدة و زوجي غير مأمون الجانب.

- كما أنه طاعن في السن ! ... عند اليأس نهرب » (محفوظ، الطريق ، 2006، صفحة 74) الإلحاح القائم على الإغراء ينتهي بعملية قتل، في إطار حرية من الشخصية البطلة، « و لعلنا نلاحظ أن فضاء كريمة هو فضاء منبثق من عمق الجحيم و الشيطنة و العذاب، لكنّه فضاء ساحر فاتن مغوي بالوعود

المنذرة و الأسرار رغم كونه فضاء الأسر و السيطرة» (إسماعيل، 2017، صفحة 212) يضاف إلى هذه الشخصيات شخصية إلهام المرأة التي لا تنتمي إلى العالم الذي ألفه صابر، تشترك معه في كونها بلا أب، إلا أنها تكيّفت مع ظروفها الخاصة، يمكن اعتبارها المرأة التي تمثل الجانب الإيجابي في حياة صابر تخاطبه قائلة « - أعيش مع أمي فقط، أسرتنا من قلوب، خالي بمصر الجديدة، المهم أنّ في أسرتنا فقودا مهما كما في أسرتك

فقال بدهشة:

من هو؟

- أجابت و هي تكتم ضحكة:

- أبي « (محفوظ، الطريق ، 2006، صفحة 67) إلهام هي الفتاة الوحيدة التي استطاعت أن تخفف من قلق صابر، و تجعله يعيش عالمين مختلفين، لكن في الوقت نفسه ، زادت من عذابه، و اغترابه، لشعوره بضالة أمامها، لأنّ زيف العواطف الإنسانية واضح، فرغم صدق مشاعرها معه، إلا أنّ صابر كذب عليها و عنا يبدو الفرق جلياً بين المرأتين « إذا كانت كريمة هي السلم الموصل للغريزة الدموية و طريق المضي نحو قتل الأب، و صاحب سلطة الفندق، و وجه الاستغلال، فإنّ إلهام هي الطريق نحو سيد سيد الرحيمي. هي طريق نشر الإعلان الباحث عن ذلك الأب المجهول الضائع في العالم. » (إسماعيل، 2017، صفحة 213) إذا فالأب هو عامل مشترك بين الشخصيات، له فاعلية كبيرة « إنّ والد البطل في حدّ ذاته دالة وجودية، فهو من يمثل الشيء الغائب الذي يبحث عنه البطل صابر»³¹ يظل هذا الوالد مكتفياً بسلطة الغياب التي تحيل إلى حضور دائم، من بداية الطريق إلى نهايتها، « الأب رمز تجريدي علوي معبر عن عالم الخير العمل و الرحمة، لا يمكن الوصول إليه حسياً، فهو معنى و ليس مادة» (إسماعيل، 2017، صفحة 213) هو الحقيقة التي يسعى إليها الإنسان في رحلة وجوده، هو الخير و السلام و الطمأنينة بالنسبة لصابر الذي يمثل وعياً إنسانياً « ستجد في كنفه الاحترام و الكرامة، و سيحرك من ذل الحاجة إلى أيّ مخلوق بما سيهيئ لك من عمل غير البلطجة أو الجريمة، فتظفر آخر الأمر بالسلام..» (محفوظ، الطريق ، 2006، صفحة 14) هذه محاولة موجزة مقتضبة لتقصي بعض جوانب الوجودية في رواية الطريق لنجيب محفوظ، و يبقى باب البحث مفتوحاً لأنّ القراءات و التأويلات كثيرة، و النص ملئ رمزا، و رؤى فلسفية تحتاج فكراً ثاقباً لسبر أغوارها.

خاتمة:

نخلص مما سبق إلى النتائج التالية:

- فاعلية الرواية في تبسيط أفكار الوجودية، كونها متن يمكن أن يعالج حاجات الموجود في إطار الحياة و الجماعة

- استيعاب الروائي نجيب محفوظ للفكر الفلسفي و الاستفادة منه خير استفادة في مجال الرواية الفلسفية
- لا يمكن بأي حال من الأحوال تجريد الرواية العربية من منطلقاتها الفلسفية، المتنامية يوما بعد يوم، و خير دليل على ذلك إبداع نجيب محفوظ
- ملامح الوجودية بارزة في رواية الطريق، من خلال قلق الشخصيات و اغترابها يؤرقها الشك و الأسئلة الوجودية المزعجة
- عبثية الأحداث في الرواية خدع الصراع الدرامي الذي تقاطع مع روايات عالمية كرواية الجريمة و العقاب، و هذا مظهر من مظاهر التأثير و التأثير
- صابر الباحث ن سيد سيد الرحيمي ليس فردا عاديا باحثا عن أب مفقود و إنما هو معادل و عي إنساني، فيه مزيج من جانبي الخير و الشر
- الحرية كملح وجودي سيطرت على أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها، لذا فالشخصية البطلة سيتوقف اختيار طريقها وفقا لإرادتها الفردية

قائمة المصادر و المراجع

- إ، م بوشنسكي. (1992). تأليف الفلسفة المعاصرة في أوروبا.
- العزیز سلیماني. (2018). المذهب الوجودي عند عبد الرحمن بدوي. مجلة تنوير .
- جون ماكوري. (1982). الوجودية. تأليف الوجودية (صفحة 39).
- حسن حماد. (2008). تأليف الاغتراب الوجودي دراسة في جدل الصراع بين الرغبة في التفرد و غواية الامتثال .
- حسين اليوسفي. (2016). تأليف النزعة الفلسفية في الأدب الوجودي فرانز كافكا أنموذجا.
- سليم عكيش الشمري. (2010). تأليف الوجودية الجديدة عند كولن ولسون.
- عبد الرحمن بدوي. (1980). تأليف دراسات في الفلسفة الوجودية .
- عبد العزيز سلیماني.
- عبد الله خليفة. (2007). تأليف نجيب محفوظ من الرواية التاريخية إلى الرواية الفلسفية.
- عبد المنعم الحنفي. (2018). تأليف معنى الوجودية.
- عزوز علي إسماعيل. (2017). تأليف الألم في الرواية العربية، دراسة سيولوجية سردية.
- غنيمي هلال. (2008). تأليف الأدب المقارن .
- فخري صالح. (2010). تأليف قبل نجيب محفوظ و بعده دراسات في الرواية العربية .
- مجددي كامل. (2016). تأليف الوجودية .
- نجيب محفوظ. (2003). تأليف حول الأدب و الفلسفة .
- نجيب محفوظ. (2006). تأليف الطريق .